



ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne

AnIsl 33 (1999), p. 45-59

Mağdī Ğirġis

إدارة الأزمات فى تاريخ القبط: نموذج من القرن الثامن عشر Qibṭ-al tāriḥ fī azamāt'-al Idārat
Namūdağ min al-qarn al-ṭāmin 'ašar.

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724711622	<i>BIFAO 126</i>	
9782724711059	<i>Les Inscriptions de visiteurs dans les Tombes thébaines</i>	Chloé Ragazzoli
9782724711455	<i>Les émotions dans l'Égypte Ancienne</i>	Rania Y. Merzeban (éd.), Marie-Lys Arnette (éd.), Dimitri Laboury, Cédric Larcher
9782724711639	<i>AnIsl 60</i>	
9782724711448	<i>Athribis XI</i>	Marcus Müller (éd.)
9782724711615	<i>Le temple de Dendara X. Les chapelles osiriennes</i>	Sylvie Cauville, Oussama Bassiouni, Matjaž Kačnik, Bernard Lenthéric
9782724711707	????? ?????????? ??????? ???? ?? ???????	Omar Jamal Mohamed Ali, Ali al-Sayyid Abdelatif
???	????? ?? ??????? ??????? ?? ????????? ?????????????	
????????????	???????????? ??????? ??????? ?? ??? ??????? ???????:	

التحقيقات والتعليقات

- ٩ كتب كلمة النصرى: النصرارة
- ١٦ دراهمهم: مصطلح فى هذا العصر يعنى: المال فى الوقت الحاضر
- ١٧ حرصهم: حرصهم
- ٢٩ هدو: هدوء
- ٣٤ فالهمة: فالهمت
- ٤٦ يفوت الرجل منه الا بجنبه: اى انها لا تتسع لفرد بمفرده - سقا: رجل مهنته ان يوزع المياة على المنازل بقربة نظير أجر، القربة: هى وعاء من جلد حيوانى، له فوهة ويحمله الرجل على ظهره.
- ٦٩ جانبىوت: وهى عبارة قبطية تعنى (يا ابانا) وهى بداية الصلاة الربانية وتستخدم عبارة (قراءة الجانبىوت)، دلالة على الاتفاق فى صلح أو تجارة، أو خطوبة وما شابه ذلك - قرية: قرءت
- ٩٨ مقارشة: مصطلح عامى سائد يعنى طلب الاتاوة، اى طلب القروش
- ٩٩ كتب كلمة باجازتى فى نهاية السطر ثم ضرب عليها (شطبها)
- ١٠٨ مخزانه: مخازنه، واخطأ الكاتب موقع الاسلف
- ١١١ اياما. الاولى: يقصد بها: ايامه
- ١١٤ ١١٨: اختصار كلمة يوحنا

- ٩٢ - واهله واقاربه بعد طبقة وعلى كل من يتولهم
- ٩٣ - بعدهم ملكاً او يصيره احدا وقفا يكون ذلك الاحكار
- ٩٤ - المذكورة مخلداً عليهم وليس لاحداً اذن ولا احرازة من
- ٩٥ - قبل الرب سبحانه وتعالى ينقض حكر الاوقاف المذكورين
- ٩٦ - وقد صارت الطريقة المتواصلة الى الاماكن بتويعه الذى
- ٩٧ - ينشاهم فى الخرابة المذكورة فى تصرفه ولا لاحداً له معارضة
- ٩٨ - ولا مقارشة بوجه من الوجوه وجميع ما فعله من بنا
- ٩٩ - بمشترى وعمل الطريقة من بيت الاوقاف المذكورة
- ١٠٠ - باجازتي وانطلاعى واتفاق الاراخنة المذكورين اعلاه
- ١٠١ - واهالى الحارة بطيب قلب وانسراح صدر بايجاب وقبول
- ١٠٢ - وصار من قبل صنيعه طمانية قلب وانسراح - وراحة سر
- ١٠٣ - كافي ونحن نسأل الرب الاله القدوس بارى الاجسام
- ١٠٤ - ومحىي كل النفوس يتقبل منه ما اصرفه على اسمه القدوس
- ١٠٥ - واسم قديسيه وبيعته المقدسة ويعوض عوض عطاياه
- ١٠٦ - غفران خطاياه وعن الفانيات بالباقيات عوض الواحد
- ١٠٧ - ثلاثون وستون ومائة فى ملكوت السموات ويملا بيته
- ١٠٨ - ومخزانه من كل الخيرات ويحفظه ويعمره ويطيب فى الارض
- ١٠٩ - ذكره والى الاعداء لايسلمه ويامنه فى اوطانه ويدر ارزاقه
- ١١٠ - ويثبت على صخرة التقوى ايمانه ويديم عمارته وتوفيقه
- ١١١ - ويزيده على اياماً اياماً وعلى سنيه اعواماً ويحزن عليه قلوب
- ١١٢ - المتولين عليه ويجعله من الفايزين القايمين عن اليمين ويكون
- ١١٣ - مبارك محالل من فم الله القدوس ومن افواه الابا اصحاب
- ١١٤ - المجمع المقدسة ومن فإى انا $\overline{\text{I O D A}}$ خادم بنعمة الله الرتب
- ١١٥ - المرقصية هو وزوجته واولاده واقاربه ومن يلود به
- ١١٦ - وسلام الرب يحل عليهم جميعا والشكر لله دائماً

- ٦٣ - من المحلات المذكورة تعلق الاوقاف المذكورة
- ٦٤ - وشرطوا على حضرة المعلم رزق الله والمعلم مرقوريوس
- ٦٥ - ابو بشارة المذكورين ان هدموا الثلاثة بيوت فانهم يدعوا
- ٦٦ - العلو على مكانه ويعملوا عوض ارضيتهم لجهة الاوقاف
- ٦٧ - الستة المذكورة اعلاه احكار على الاماكن الجدد
- ٦٨ - الذى ينشوهم فى الخرابة وانهم تراضوا على ذلك
- ٦٩ - وقرية جانبىوت وتوجهوا اشتروا الخرابة من حضرة
- ٧٠ - الامير على جاويش خربطلى وبعد ذلك نزل حضرة المعلم
- ٧١ - رزق الله عن حصته الى المعلم مرقوريوس المذكورة وصارة
- ٧٢ - له خاصة بموجب الحجج وشرح فى هدم الاماكن الثلاثة وعمل
- ٧٣ - المسلك قبال الخرابة وعلق اطياف الاماكن وعمل ابواب البيوت
- ٧٤ - على جانب وصارت بيوت الوقف الارضية مسلك والقاعات
- ٧٥ - الارضية عدموا والاجرة قليلة لان بيت العدرى سكن
- ٧٦ - الحرمة طاوس اجرته اربعين نصف فضة الشهر وبيت الامير
- ٧٧ - تادرس سكن عبده الصايغ سبعة وثلاثين نصف فضة الشهر وبيت
- ٧٨ - الاربعة ديورة سكن جرجس ابو مريم الزيات مع الدكان
- ٧٩ - ستين نصف فضة الشهر فاجرة الجميع فى كل شهر مائة وخمس
- ٨٠ - وثلاثين فضة فشق ذلك على نظار الوقف والرهبان وانهم
- ٨١ - حضروا الى عندنا صحبة الاراخنة المذكورين وقد حصل التوافق
- ٨٢ - بينهما بان حضرة المعلم مرقوريوس يعمل الحكر على بيوته
- ٨٣ - الذى ينشيهم ويدفع لجهة الاوقاف المذكورة كل حصة
- ٨٤ - على ما يذكر فيه ماهو لبيعة العدرى مريم بحارة الروم مائة
- ٨٥ - وعشرين نصف فضة وماهو لدير الامير تادرس بحارة الروم مائة
- ٨٦ - وعشرين نصف فضة والى الاربعة اديرة المعروفين بالطرانة
- ٨٧ - مائتين واربعين نصف فضة فصارة الجملة اربعمائة وثمانين نصف فضة
- ٨٨ - وذلك فى كل سنة تمضى من تاريخه للاوقاف المشروحة معاونة
- ٨٩ - تحت عجز الاجرة وذلك بايجاب وقبول وانشراح صدر وثبت
- ٩٠ - الاحكار على البيوت الجدد الذى ينشيهم المذكور
- ٩١ - الى جيل بعد جيل على ذريته وذرية ذريته

- ٤٣ - قالوا نعم احنا نشترى لآكن الامر يحتاج إلى عمل مخرج
 ٤٤ - إلى الخرابة المذكورة من حارة الروم لان الباب المفتوح
 ٤٥ - إلى الخرابة المجاور إلى الكنيسة ضيق قوى ولا يقدر
 ٤٦ - يفوت الرجل منه الا بجنبه ولا يمكن ان يدخل منه سقا
 ٤٧ - بقربة ماء ولا خلافه فارسلنا احضرنا الاولاد المباركين
 ٤٨ - المعلم تادرس المهندس^{٣١} واخيه المعلم باشه اولاد المرحوم
 ٤٩ - سيد الدار^{٣٢} القاطنين بحارة الروم فقالوا لهم هل يمكن
 ٥٠ - لهذه الخرابة من محل مخرج معتبر فعرفهم وقالوا
 ٥١ - نعم وهم تلاته بيوت قدم قوى ايلين إلى السقوط
 ٥٢ - واحد من التلاتة اماكن وقف لبيعه الست السيدة
 ٥٣ - بحارة الروم والبيتين وقف للاربعة ديورة بوادى
 ٥٤ - هبيب بالطرانة ودير مارى تادرس بحارة الروم
 ٥٥ - وانهم التلاته بيوت محتاجين إلى الهد والبنا وانهم
 ٥٦ - توجهوا وعينوا وبعد انظلاهم على الاماكن
 ٥٧ - المذكورة حضروا المهندسين المذكورين اعلموا بذلك
 ٥٨ - بحضرة الاولاد المباركين الأراخنة المبجلين المعلم نيروز
 ٥٩ - ابو نوار والمعلم رزق الله بدوى والمعلم داوود يوسف
 ٦٠ - كشكه^{٣٣} والمعلم انطونيوس بركات نظار الوقف
 ٦١ - وكامل الأراخنة الحاضرين بالمجلس ارتضوا واتفقوا
 ٦٢ - بالمشية الالهية واقتضا رأيهم بقلباً واحداً على عمل المخرج

^{٣١} داود يوسف كشكة: اسمه كاملاً: داود يوسف (ياسف) داود الغمراوى الشهير بكشكة، ولقب كشكة (الكشك هو نوع من الطعام الريفى، يصنع من القمح المسلوق المجفف مع اللبن الرايب) اطلق على والده يوسف، والتحق داود بخدمة ابراهيم افندى طائفة مستحفظان سنة ١١٤١ هـ، ويرد اسمه فى الوثائق مصحوباً بلقب (المباشر) دون ان يذكر التحاقه بخدمة أى من الأمراء، تولى نظارة دير أنبا بيشوى بالبحيرة، كذلك تولى نظارة دير أبو مقار فى الفترة من عام ١١٥٢ هـ وحتى عام ١١٥٦ هـ.

المصادر: * وثائق البطريركية ارقام:

A1450-B468-Z950-D103-X6.

^{٣١} تادرس سيد الدار: كان مهندساً مثل ابيه سيد الدار، وتولى جملة اعمال انشائية ومعمارية خاصة بمنازل الوقف القبطى، توفى قبل عام ١١٧٤ هـ. المصادر: * وثائق البطريركية ارقام: A2401-D488-A765.

^{٣٢} باشة سيد الدار: اسمه الحقيقى يوسف سيف الدار، وكان فى الاصل يعمل بناءً، ثم ما لبث ان اطلق عليه لقب مهندس، آخر اخباره سنة ١١٧٥ هـ. المصادر: * وثائق البطريركية ارقام:

D479-A2501-D336.

- ٢٥ - والمعلم يوسف المعروف بانطونيوس بركات ٢٧ والمعلم ضيف
 ٢٦ - يوحنا البيارى ٢٨ والمعلم ابراهيم يوحنا الملقب بفجلة
 ٢٧ - ورة ٢٩ والمعلم نخله يوسف ٣٠ وعرفناهم عن ما حصل لاهالى
 ٢٨ - الحارة وذكرنا لهم ان من الصواب تشتروا هذه الخرابة
 ٢٩ - لاجل هدو وطمانية اهل الحارة والبيعة فابوا ولا رضوا
 ٣٠ - الجميع يشتروا الخرابة المذكورة لا حضرة الاراخنة المشروح
 ٣١ - اسمائهم ولاخلافهم فحصل عندنا ضيقة لكون ان كان
 ٣٢ - لم احدا يشتريها يحصل والعياذ بالله خراب وتع
 ٣٣ - لاهل الحارة والبيعة وعندما ابو الجميع حصل لنا ولكامل
 ٣٤ - المسيحين غم زايد قوى فالهمة القدرة الالهية والعناية
 ٣٥ - الربانية بالحضرة والمجلس المعلم رزق الله بدوى والمعلم
 ٣٦ - مرقوريوس ابراهيم الفيومى المباشر بخدمة حضرة عثمان
 ٣٧ - بيك امير الحاج حالا وقالوا احنا نشترى الخرابة
 ٣٨ - المذكورة سوييه كل واحدا منا النصف بحضور الاولاد
 ٣٩ - المباركين المشار اليهم اعلاه وكررنا عليهم القول انهم يشتروا
 ٤٠ - فقالوا الجميع ليس لنا قدرة ولا مراد ولا عندنا دراهم
 ٤١ - نشترى جملة كافية وتباعدوا عن المشتري البعد
 ٤٢ - الكلى وان المعلم رزق الله والمعلم مرقوريوس المذكورين

٢٧ يوسف المعروف بانطونيوس بركات: التحق بخدمة الأمير ابراهيم بك جرکس أمير الحاج سنة ١١٤٩ هـ، وظل معه اثناء توليه الدفتردارية سنة ١١٥١ هـ، وتولى نظارة دير الأمير تادرس بحارة الروم. المصادر: * وثائق البطيركية ارقام: D336-D48-D4-D16.

٢٨ ضيف يوحنا البيارى: ضيف يوحنا عبدالمسيح الصائغ الشهير بالبيارى، لم نعرف عنه سوى انه كان صائغاً هو وأخوه عوض بوحنا البيارى، وانه كان متزوجاً بسيدة تدعى رحمة بنت مينا البيارى، وانجب منها ثلاثة بنات: سلطانة، غزال، وهيلانه، وتوفى ١٨ جماد أول سنة ١١٧٤ هـ. المصادر: * وثائق البطيركية ارقام: D144-D462-D461-D143-D45.

٢٩ ابراهيم يوحنا الملقب بفجلة ورة: لم نعثر له على اخبار سوى خبرين عن عمله وانه اشتغل مباشراً وكذلك انه من بلدة طوخ دلکة بالمنوفية وآخر اخباره كانت سنة ١١٧١ هـ، اما عن لقبه فجلة ورة، فلم يصادفنا سوى فى هذه الوثيقة. المصادر: * وثائق البطيركية ارقام: B448-D17.

٣٠ نخلة يوسف: اسمه بالكامل: نخلة يوسف ميخائيل شنودة، عمل مباشراً بخدمة خليل اغا مستحفظان سنة ١١٦١ هـ، وآخر خبر له عثرنا عليه كان فى سنة ١١٦٥ هـ. المصادر: * وثائق البطيركية ارقام: A2306-A1731-D202.

- ١٣ - حصل عنده غيظ وغم زايد من قبلهم وارسل سراجينه^{٢٢}
- ١٤ - وتوابعه طلوعوا من باب الخرابة المجاورة الى الكنيسة
- ١٥ - فضربوا جماعات من النصرارة اهالى الحارة القاطنين
- ١٦ - فيها واخذوا دراهمهم وامتعتههم ومنهم من اشرف على
- ١٧ - الموت وحرصهم الاله سبحانه وحصل الى اهالى الحارة
- ١٨ - المذكورة شىء عظيم فحضروا الى عندنا بالقلالية العامرة
- ١٩ - واعلموني واشكوا الى احوالهم ومنالهم واتفق لهم فتضرعنا
- ٢٠ - وطلبنا من الالهنا الصالح ان يدبرنا فى هذه الشدة العظيمة
- ٢١ - فارسلنا اوراق الى حضرة الاراخنة المبجلين فحضروا الى
- ٢٢ - عندنا بالقلالية العامرة مرة المعلم رزق الله بدوى^{٢٣} والمعلم نيروز

بلغ هذا الرجل مكانة عالية بين القبط وأخلص فى خدمة ابناء ملته بكل ما أوتى من قوة واشترك فى كل الاعمال التى ذكرناها فى ترجمة المعلم نيروز نوار، ومن خلال الاحداث المصاحبة لقرارات زيادة الجوالى، يظهر المعلم رزق الله كشخص له مكانته فى الدولة وتذكر احدى المخطوطات القبطية، انه اثناء محاولة القبط الصعود الى القلعة لمقابلة الوزير ومناقشته، هجم عليهم العسكر واهانهم، ولم يستطع الدخول الى القلعة سوى المعلم رزق الله، واجتمع مع الوزير، كذلك كان للمعلم رزق الله الدور الأكبر فى استصدار حجة شرعية بمنح قسوس اللاتين من التعرض لأمر الموارث والزواج الخاصة بالقبط، وقد عمر هذا الأرخن حتى عام سنة ١١٨٣ هـ. المصادر: * وثائق البطريكية أرقام: G191-D14-D103-D347-D160-A376-B325-B448-G418-N643-G249-K91-B484-B488. * مخطوط ٣٩٠ طقس / ٨٨٦ عمومية مكتبة الدار البطريكية ورقة ١٩١ ظهر وورقة ١٩٢ وجه. * منسى يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، القاهرة: مكتبة الحبة، د. ت، ص ٤٤٧.

^{٢٢} سراجينه: مفرد سراج: وهى كلمة تركية من الأصل الفارسى (جراغ) وصارت فى العربية (سراج) ومن معانيها فى الفارسية، التابع، المولى، الخادم، واستعملها الترك بالاضافة الى معانيها فى الفارسية - اسما للشخص ينعم عليه بوظيفة أو راتب، أو الصبى يسلم لصانع يعلمه الصنعة، والسراج خادم ولد حراً غير مملوك يحرس بدن سيده، * أحمد السعيد سليمان: تأصيل ماورد فى تاريخ الجيرتى من الدخيل، دار المعارف، ١٩٧٩ م. ص ١٢٥ ، ١٢٦ .
^{٢٣} رزق الله بدوى: المعلم رزق الله ابراهيم الشهير بالبدوى، أو (البديوى) أو (بدوى) بدأ عمله الادارى بخدمة الامير احمد افندى باشى اختيار الجراكسة، سابقا سنة ١١٣١ هـ، ثم التحق بخدمة الامير محمد بيك دفتر دار مصر سنة ١١٤١ هـ، ثم عمل مباشراً بديوان الروزنامة فى سنة ١١٤٦ هـ وظل بها حتى سنة ١١٥٤ هـ وفى هذا العام التحق بخدمة الامير ابراهيم بيك قيطاس دفتر دار مصر حتى سنة ١١٥٧ هـ، اذ ترك موقعه للمعلم عبدالمسيح صليب، وعاد مرة أخرى للعمل بالروزنامة، وآخر خبر عثرنا عليه لعمله فى الروزنامة كان فى عام ١١٧١ هـ.

XIEP-
OY
IΦX
PE
Z

بسم الله الرؤوف الرحيم
يا الله الخلاص

ΠΑΠΑ
Κ'
ΟΥΑΡ-
19 X Y N Z

- ١ - سبب تحرير الحروف وموجب تسطيرها هو انه لما كان
- ٢ - يوم الاحد المبارك ثالث عشر هتور سنة الف واربعماية
- ٣ - سبعة وخمسين قبلياً الموافق ذلك اول شهر رمضان
- ٤ - المبارك سنة الف ومائة وثلاثة وخمسين هلالية كانت
- ٥ - خرابة دايرة بجوار حارة الروم سماوى خالية من
- ٦ - العمارة فى ملك الأمير على جاويش مستحفظان خلبطلى^{٢١}
- ٧ - وان الخرابة المذكورة لها باب من عطفة حوش قدم
- ٨ - وباب تاني من حارة الروم مقارب ومجاور الى
- ٩ - الكنيسة وان على جاويش المذكور ارسل الى جماعة النصرارة
- ١٠ - السكان بحارة الروم وسالهم انهم يشتروا منه الخرابة
- ١١ - فلم رضيووا كون انها فى محل مضيق قوى ولا لها مخرج
- ١٢ - معبر فارسل لهم عدة مرار فلم امكنوا وان المذكور

١٩٦٦ م وجدنا علامة البطريك وعلامة الاسقف على النحو
السالف الذكر.

المصادر: لايمكننا ان نسرد المصادر التى اعتمدنا عليها، اذ
اطلعنا على اكثر من مائة وثيقة تحمل علامات البطارقة
والاساقفة، بالاضافة الى نصوص الوقفيات المسجلة على كثير
من مخطوطات مكتبة الدار البطريكية بالازبكية.

^{٢١} على جاويش مستحفظان خلبطلى: عمل جاويشاً بيباب
مستحفظان، ثم مالبت ان تقلد كتخدائية مستحفظان سنة
١١٦٤ هـ، واشتهر ذكره وصار من امراء الوقت،

* الجيرتى: عجائب الآثار، ج ١ ص ٣٥٠

^{١٩} هذا النص ترجمته: البابا ورئيس الكهنة يوحنا المائة
والخامس ١٤٥٧ ش

^{٢٠} ياالله الخلاص: هذه العبارة هى علامة الأب البطريك وبخط
يده، وتذكر المصادر الكنسية ان البابا شنوده الخامس
والخمسون، هو أول من اتخذ علامة فى كتاباته، فى العصر
العربى، واصبحت عبارة «يا الله الخلاص» هى العلامة
المميزة للبطارقة، وقد يزيد البطارقة اليها عبارة «الخلاص
للمجد» اما الآباء الاساقفة فكانت علامتهم «المجد لله فى
العلاء» وقد يزيد البعض عليها عبارة «الله رجائى فلا
اخاف» وفى جميع الوثائق التى اطلعنا عليها وحتى سنة

- * المنشىء: (القلاية البطيركية بحارة الروم بالقاهرة)
- * اشخاص الوثيقة: ١ - البطيريك يوحنا السابع عشر، المائة والخامس من عدد البطاركة (محكر)
- * عين التصرف: ٢ - المعلم مرقوريوس ابراهيم الفيومى (محتكر)
- * مدة العقد: ثلاثة عقارات بحارة الروم - قسم الدرب الأحمر - محافظة القاهرة مؤيد
- * القيمة: ٤٨٠ نصف فضة سنوياً.

نشر الوثيقة

- * الأرقام التى على اليمين فى أول السطور، هى أرقام وضعناها لترقيم السطور الواردة فى الوثيقة.
- * نشرنا النص كما هو، والنص خطه غاية فى الوضوح والإغتناء بالنقط، بل اهتم الكاتب بوضع علامات اهمال النقط^{١٨}.

على السين المكتوبة بشكلها الكامل (س)، ويذكر ان القلقشندى ذكر ان علامات اهمال النقط: للسين: ثلاث نقاط أسفلها، الصاد: علامة صاد صغيرة تحتها، والحاء: علامة حاء أسفلها، والعين: عين صغيرة فى بطنها، القلقشندى: صبح الاعشا فى صناعة الانشاء، القاهرة؛ دار الكتب، ١٩٧٨ م، ج ٣ ص ١٥٣ ، ١٥٤.

^{١٨} اهتم الكاتب بتمييز الحروف الغير منقوطة (ح - ر - س - ص - ع) وذلك بوضع جرة مائلة فوقها (/) حتى لاتلتبس مع نظائرها المنقوطة (ج - خ - ز - ش - ض - غ) وتميزت السين بعلامة خاصة بها بوضع رأس سين صغيرة (س) بالاضافة الى الجرة، والكاتب هنا لم يدرك معنى وضع رأس السين، اذ انها يجب ان توضع على السين اذا كتبت مدغمة على شكل جرة (-) ولكنه وضعها ايضا

كذلك فان هذا الدعاء يعنى ان الأب البطريك، تردد ما بين اعتبار هذه الوثيقة حجة خاصة تثبت حقاً من الحقوق، واعتبارها أمر عام موجه لعامة الشعب، بشأن مشكلة قد انتهت، وهذا التردد، يجعلنا نستنتج أن الأب البطريك كان مضطراً لذلك، بتأثير من باقى الاراخنة.

وصف الوثيقة ١٥

- * رمز الارجاع: بطريكية القبط الارثوذكس بالقاهرة – D115^{١٦}
- * العنوان: تصرف خاص – تحكير
- * التاريخ: ١٣ هاتور سنة ١٤٥٧ ش / ١ رمضان سنة ١١٥٣ هـ
- * المادة المكتوب عليها: ورق نباتى سميك، مصقول، تظهر به علامة مائية علي شكل ثلاثة أهلة متجاورة^{١٧}
- * حجم الوثيقة: الطول = ١٥٠ سم، العرض = ١٦,٢ سم
- وهي تتكون من أربعة دروج موصولة اطوالها كالتالى:
- الدرج الأول = ٤٥,٥ سم – ١,٢ سم طرف ملصوق = ٤٤,٣ سم
- الدرج الثانى = طرفاه ملصوقان فوق السابق واللاحق له = ٤٢ سم
- الدرج الثالث = ٣٨,٥ سم – ٣,١ سم طرفان ملصوقان = ٣٥,٤ سم
- الدرج الرابع = ٢٨,٣ سم
- * الهوامش: الايمن = من ٣,٥ سم إلى ٤,٥ سم
- الأيسر = من ٠,٣ سم إلى ٠,٥ سم
- العلوى = ١٧ سم – السفلى = ٤,٨ سم

^{١٥} اتبعنا فى وصف هذه الوثيقة، قواعد التقنين الدولى العام للوصف الأرشيفى (ISAD (G).
^{١٦} D115 – هو رقم الوثيقة ضمن التصنيف الجديد الذى نقوم حالياً بإعداده لوثائق البطريكية، كذلك الأرقام العديدة للوثائق التى استخدمناها فى تحقيق هذه الوثيقة.
^{١٧} هذه العلامة ظهرت منذ القرن السابع عشر الميلادى على نوع من الورق كان يصنع فى البندقية، وخصص للتصدير إلى الشرق، واستمرت هذه العلامة حتى القرن العشرين – عادل فخري: المخطوطات الورقية بمكتبة الدار البطريكية – رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد الدراسات القبطية بالقاهرة، ١٩٩٦م – ص ١٣٦.

٤- تصدى المعلم رزق الله البدوى ومعه المعلم مرقوريوس ابراهيم لشراء الخرابه، بشرط اتاحة طريق لها عبر الحارة، وهذا الشرط هو لب الموضوع، واختفى السبب المادى، أى أن الهدف الرئيسى هو تيسير طريق للخرابه عن طريق منازل الوقف، وعلى ذلك يعمل كاتب الوثيقة على اضاء الصبغة الشرعية على الخطوات التالية.

٥- استدعاء المهندسين لأداء المهام الفنية المكملة للعمل الشرعى، هو امر مؤلف ويصادفنا على الدوام فى هذا النوع من الوثائق، وللأسف كان كثير من مهندسى الوقف متفوقين فى تفصيل التقارير الفنية حسب الطلب، ولم يخرج هذان المهندسان القبطيان على هذا الخط، اذ قررا، امكانية عمل طريق من خلال منازل الوقف، واطافا بأن هذه المنازل آيلة للسقوط، ونفاجأ بأن هذه الاماكن يقيم بها مستأجرون ويدفعون ايجارها. ٦- كانت الخطوة التالية، هي استشارة نظار الأوقاف، وأخذ موافقتهم على اتمام التحكير وهذه الخطوة فى معظم الاحيان لم تكن ضرورية، مادام البطريرك حاضراً، فهو ناظر نظار الأوقاف^{١٢} وتصرفه فى أى من الاوقاف جائز دون الرجوع لأحد.

٧- ظهور المعلم رزق الله فى الصورة مع المعلم مرقوريوس، ثم تنازل المعلم رزق الله عن حصته إلى المعلم مرقوريوس، يأتى فى سياق الدور الذى طالما لعبه المعلم رزق الله البدوي فى نزاع فتيل الأزمات، ودأبه على استقرار الأمور بين ابناء طائفته^{١٣}.

٨- هذه الفقرات الختامية التى امتدحت عمل مرقوريوس ابراهيم، وأسبغت عليه البطولة لانقاذ الموقف، هى سبب جديد لترجيحنا للتفسير الذى ذهبنا إليه، اذ ان هذه الفقرات الدعائية كانت مألوفة فى كل الكتابات الصادرة عن البطريرك، بغض النظر عن الموضوع، فقد يكون الهدف من المكتوب، اللوم والتوبيخ ولكنه ينتهى بالدعاء الطيب^{١٤} وعلى ذلك لا يعد هذا الدعاء تبريكاً للعمل، بل بقدر ماهو مؤلف فى هذه الكتابات.

لم تسر على منوال واحد، بل كانت عرضة للأحوال السائدة فى مصر تبعاً لكل عصر، نص الأمر العالى: سجل حجج البطريركية، ج ١، ص ١.

^{١٣} انظر ترجمة المعلم رزق الله البدوى، تعليق رقم ٦.

^{١٤} حول صيغ الادراج البابوية ودلالاتها، انظر: مجدى جرجس: السجلات القضائية لبطريركية القبط الارثوذكس بالقاهرة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م، ص ١٩٦ - ٢٠٧.

^{١٢} كانت النظارة العامة على الأوقاف القبطية، من ضمن الوظائف التى يتولاها البطريرك مباشرة بتوليه البطريركية، دون ان يصدر له تقرير نظر بذلك من القاضى الشرعى، بل انه فى احدى المرات طلب من البطريرك ما يثبت انه مفوض بالنظر فى عموم الأوقاف القبطية، فاحتج البطريرك بأن العادة قد جرت منذ القدم، على ان من يكون بطريركاً للظائفه يكون ناظراً على اوقافها، وصدر امر عال فى ٢٩ القعدة سنة ١٢٨١ هـ يحمل هذا المعنى - ولكن يجب ان نقول ان نظارة الأوقاف شأنها شأن كثير من امور القبط،

الاعتداء التي صورتها الوثيقة، هي مشكلة هامشية، استغللت لتخدم الغرض - نقول ذلك، لانه استلقت نظرنا بعض الأمور:

أ - أن هذه الحادثة لم تتناولها المصادر القبطية من بعيد أو قريب، بالرغم من ان المصادر المعاصرة، رصدت احداث كثيرة فى هذه الفترة: أهمها زيادة الجوالى سنة ١١٤٧هـ ورفض النصارى فى أول الأمر لذلك وطلوعهم القلعة فى شكل مظاهرة تزعمها المعلم رزق الله البدوى، كذلك الحديث عن الغلاء الذى وقع بمصر عامى ١١٥٢ هـ، ١١٥٣هـ تبارى الأراخنة: رزق الله البدوى، ونيروز نوار، وبانوب الزفتاوى فى رفع الضرر عن القبط^٦ وبالتالي كانت هذه الحادثة - حسب تصوير الوثيقة - جديرة بالتسجيل مثل الامور السابقة.

ب - ان موقف المعلم مرقوريوس ابراهيم، كاحد اعيان الطائفة، يكتنفه كثير من الغموض، فنراه ناظراً لكنيسة العذراء (العدوية) بالمعادى فى سنة ١١٣٥ هـ^٧ خلفاً لأرخن كبير تولى تعميرها وهو المعلم منقريوس ديك أبيض، وعندما نشأت مشكلة كبيرة حول ممتلكات الكنيسة، يختفى المعلم مرقوريوس ابراهيم، ويتصدى للأمر المعلم نيروز نوار^٨ كذلك لم يصادفنا فى وثائق هذه الفترة أى دور للمعلم مرقوريوس موجه لمصلحة الطائفة، سواء مادي أو معنوى بعكس معظم الذين ذكروا فى هذه الوثيقة.

ج - يبدو ان هذه الفترة لم تخلو من وجود حزازيات وخلافات بين أراخنة القبط، لمسنا ذلك من بعض النزاعات التى اتجه اصحابها الى المحاكم الشرعية، بعد ان تدمروا من حسمها امام البطريك^٩، بل وصل الأمر الى ان يحتسى بعض القبط بمخدوميهم من الأمراء فى وجه قبطى آخر^{١٠}، وصاحب ذلك محاولات مستميتة من كل من المعلم رزق الله البدوى والمعلم نيروز نوار لرأب الصدع^{١١}، وقد تكون هذه المشكلة التى تناولتها الوثيقة تعبيراً عن هذه الظاهرة.

^٩ الامثلة كثيرة جدا، عن هذا الموضوع: انظر: مجدى جرجس: القضاء القبطى فى مصر، دراسة تاريخية، القاهرة ١٩٩٩م، ص ١١٢، وما بعدها.
^{١٠} وثائق X2 , X4 , X6.
^{١١} انظر ترجمة رزق الله البدوى تعليق رقم (٦).

^٦ مخطوط ٣٩٠ طقس / ٨٨٦ عمومية، مكتبة الدار البطريكية، حاشية فى ورقة ١٩١ أ. ج، ساويرس: تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، جمعية الاثار القبطية، ١٩٧٠ مج ٣، ج ٣ ص ١٦٦ ، ١٦٧.

^٧ وثيقة K170.

^٨ انظر ترجمة نيروز نوار تعليق رقم (٥).

والواقع ان تحليل هذه الاحداث يجعلنا للوهلة الأولى، نقبل بعضها ونرفض بعضها، ونعجز عن فهم البعض الآخر. وسنتناولها بنفس الترتيب:

١- من الطبيعى ان يعرض هذا الامير، خرابته على جيرانه نصارى حارة الروم، وذلك لتجاوزها مع الكنيسة - ومقر البطريك آنذاك، ولقد حاول القبط منذ الفتح العربى، أن يجعلوا كل ما يحيط بكنائسهم ملكاً لهم، حتى لا تتاح الفرصة لأى اعتداءات أو مضايقات، خاصة وان تكرار المشاكل الحادثة بسبب تجاوز الكنيسة مع مبان أو منشآت غير قبطية لا يخفى، وعلى ذلك فإن رفض النصارى شراء هذه الخرابة - بغض النظر عن جدواها الإقتصادية - لهو أمر محير!، خاصة وقد اعتاد القبط ان يبذلوا الأموال بسخاء ليشتروا أمنهم، وأمن اديرتهم وكنائسهم.

٢- رد الفعل العنيف للأمير، مقبول، ومن سياق النص يتضح أنه ادار الأمور من وراء الستار، خاصة وأن معظم وجهاء القبط كانوا ملتحقين بخدمة كبار الامراء المهيمنين على أمور مصر، ولكن يستوقفنا ان الاعتداء، تم مرة واحدة، دون تكرار ذلك، بالرغم من طول المدة التى استغرقتها مداولات هذه المشكلة.

٣- انزعاج الأب البطريك، وكذلك الأراخنة، يؤكد وقوع ضرر على النصارى القاطنين بحارة الروم، ولكن الغريب فعلاً وسط هذه المحنة الشديدة - على حد تصوير الوثيقة - احجام الأراخنة عن شراء هذه الخرابة، واذا علمنا ان مساحة هذه الخرابة على وجه التقريب لاتزيد عن ٥٠٠ م^٢ ٤ يزداد العجب، خاصة وأن أى من الأراخنة الحاضرين لا يصعب عليه شراء عدة عقارات، بل فى نفس التاريخ والشهر انفق بعضهم مبالغ ضخمة لصالح الكنيسة، بل يكفى ان نقول ان المعلم نيروز - أحد الحاضرين - فى وقت لاحق، دفع هدية قيمة ومعها مبلغ ١٠٠٠ دينار، لكى يحصل على فتوى باجازه تنظيم القبط لقافلة حج إلى القدس^٥، وعلى ذلك لا يمكننا قبول العذر المطروح فى الوثيقة، وهو عدم القدرة المالية على الشراء. ويمكننا ان نطرح تفسيراً لذلك - وهو تفسير يعوزه أدلة اكثر من التى سنسوقها - اذ يبدو أن الأمر برمته كان مديراً لصالح المعلم مرقوريوس ابراهيم، ولا نستبعد اتفاهه المسبق مع الأمير على خربطلى لافتعال المشكلة، حتى يتسنى له الاستفادة بالخرابة عن طريق منازل الوقف، أو قد تكون حادثة

٤ استطعنا تحديد مساحة هذه الخرابة بالتقريب، من خلال وثائق هذه المنطقة حتى عصرنا الحالى وذلك اثناء عملنا فى رصد وتحديد ممتلكات البطريكية.

٥ انظر ترجمة نوروز نوار.

ولكى توضع هذه الاحداث والوقائع فى سياقها الصحيح، لابد ان نذكر - بإيجاز - أن كل التصرفات المتعلقة بالاقواف (إسلامية كانت أو غيرها) كانت موضع مراقبة من قبل القضاة الشرعيين، وكان لابد ان تصاغ مثل هذه التصرفات فى قالب شرعي صحيح لكي يجيزها القضاة، وقد جرى العرف على ان تذكر المبررات الداعية الى التصرف فى الاوقاف خاصة فى الاستبدال والتأجير والتحكير - واصطلاح على تسمية هذه المبررات «المسوغ الشرعى» وفى كثير من الاحيان، كان هذا «المسوغ الشرعى»، لايمت للشرعية بصلة، بل كان وسيلة تأخذ الشكل الشرعى للتلاعب بالاقواف. وفى هذا السياق جاءت هذه الاحداث والوقائع «كمسوغ شرعى» لاجراء التحكير وعلى ذلك يمكننا ان نتناولها بالنقد والتحليل.

يمكننا أولاً أن نرتب الاحداث الواردة فى هذه الوثيقة على النحو التالى:

١- أحد الأمراء (على جاويش مستحفظان) يعرض على نصارى حارة الروم، شراء خرابة (أرض خالية من البناء)، فرفضوا الشراء، لأنها عديمة الفائدة، لعدم وجود طريق إليها من الحارة.

٢- يغضب الأمير من النصارى، لرفضهم الشراء، فيرسل اتباعه ليعتدوا على النصارى، وينهبوا بيوتهم، «ومنهم من أشرف على الموت».

٣- دعا البطريك لعقد اجتماع، لتدارك هذا الأمر، حضره كبار القبط، وعرض عليهم البطريك ضرورة شراء هذه الخرابة اتقاءً لشر الأمير، فرفض الجميع شراءها متذرعين بعدم المقدرة المادية على الشراء.

٤- عندما تأزم الموقف، تصدى كلا من المعلم رزق الله بدوي، والمعلم مرقوريوس ابراهيم، لانقاذ الموقف، وعرضوا شراء الخرابة، بشرط اتاحة طريق لها موصل الى الحارة.

٥- تم استدعاء اثنين من المهندسين القبط، لبحث امكانية عمل طريق للخرابة، وبعد أن عاينا الموقع، قررا امكانية عمل طريق من خلال ثلاثة منازل مملوكة للوقف القبطى، خاصة وأن هذه المنازل - حسب رأى المهندسين - آيلة للسقوط وتحتاج للهدم واعادة البناء.

٦- تم استشارة نظار الاوقاف التى فى حوزتها هذه المنازل، فوافقوا على ذلك وعلى تحكير أرضية المنازل للمشتريين.

٧- ذهب المشتريان الى الأمير واشترىا منه الخرابة، ثم تنازل المعلم رزق الله عن حصته الى المعلم مرقوريوس ابراهيم.

٨- تم تحديد قيمة الاحكار، وأقرت من قبل النظار والمنتفعين بالوقف، وشرع المحتكر فى هدم المنازل، وبارك البطريك هذا العمل الذى قام به المشتري والمحتكر، شاكرًا له حسن صنيعه.

